القصص الطوال واخبار القرون السالفة التي يضعف عن عادة الفصحاء عندها
الكلام فيذهب ماء البيان آية لمتامله من ربط الكلام بعضه ببعض والتيام
سرده وتناصف وجوهه كقصة يوسف على طولها ثم اذا ترددت قصة
اختلفت العبارات عنها على كثرة ترددها حتى تكاد كل واحدة تنسي
في البيان صاحبتها فتناصف في الحسن وجه مقابلتها ولا نفور للنفس من
ترديدها ولا معاداة لمعادها. **الوجه** الثاني من اعجازه صورة نظمه
العجيب والاسلوب الغريب المخالف لاساليب كلام العرب ومناهج نظمها ونثرها
الذي جاء عليه ووقفت مقاطع آيه وانتهت فواصل كلماته اليه ولم يوجد
قبله ولا بعده نظير له ولا استطاع احد مماثلة شيء منه بل حارت عقولهم وته
دلهت دونه احلامهم ولم يهتدوا الى مثله في جنس كلامهم من نثر او نظم
او سجع او رجز او شعر ولهذا ما روي عن الوليد بن المغيرة وقد سئل
عنه فقال والله ما منكم احد اعلم بالاشعار مني والله ما يشبه الذي يقول
شيا من هذا وقال عتبة بن ربيعة يا قوم قد علمتم اني لم اترك شيا الا
وقد علمته وقراته وقلته والله لقد سمعت قولا والله ما سمعت مثله قط ما هو
بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة ونحوه ما روي في اسلام ابي ذر وقول انيس
له لقد سمعت قول الكهنة فما هو بقولهم ولقد وضعته على اقراء الشعر فلم
يلتئم وما يلتئم على لسان احد بعدي انه شعر وانه لصادق وانهم لكاذبون
والاخبار في هذا صحيحة كثيرة ومع ذلك فقد كانوا احرص الناس على معارضته و
اخفاء ظهوره واطفاء نوره لقيام التحدي فما جلوا في ذلك جنبة من بنات
شفاههم ولا اتوا بنقطة من معين مياههم مع طول الامد وكثرة العدد
وتظاهر الوالد وما ولد بل ابلسوا فما نبسوا ومنعوا فانقطعوا هذا وقد كانوا
اعظم قرون الدنيا في الفصاحة والبلاغة وتوابعهما وكان ذلك همتهم
وقصارى همهم وكانوا يجتمعون في مواسمهم ومجامعهم للتفاخر بالخطابة

والشعر وهذا كما قالوا ان الله سبحانه لم يبعث رسولا الا جعل معجزته بحسب
الفن الذي يعظمه اهل زمانه وبعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم وجملة
معارف العرب وعلومها اربعة الخطب والشعر والخبر والكهانة فانزل الله
عليه في القران الخارق لهذه الاربعة فلم يهتدوا في المنظوم الى طريقه ولا علموا
في اساليب الاوزان منهجه واخبر عن الكوائن والاحداث ومخبآت الضمائر بما
ظهر فيه صدقه واعترف المخبر عنه بصحة ذلك وان كان اعدى الاعادي وابطل الكهانة
التي تصدق مرة وتكذب عشرا ثم اجتثها من اصلها برجم الشهب ورصد
النجوم وجاء من الاخبار عن القرون السالفة وانباء الانبياء والامم البائدة و
الحوادث ما يعجز من تفرغ لهذا العلم عن بعضه على ما سياتي في الوجهين الاخرين
ان شاء الله تعالى. **الوجه** الثالث من اعجازه ما انطوى عليه من
الاخبار بالمغيبات وما لم يكن ولم يقع فوجد كما ورد على الوجه الذي اخبر
كاخباره عن الفتح وعن غلبة الروم واستخلاف الله المؤمنين في الارض وقوله
سيهزم الجمع ويولون الدبر قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ويخزهم
وغير ذلك من كشف اسرار المنافقين واليهود وهتك استارهم الى غير
ذلك مما اخبر به من الكوائن والاحداث في العصور الاتية ومن اية
ذلك انه لا يمر عصر ولا زمن الا ويظهر فيه صدقه بظهور مخبره
على ما اخبر فيتجدد الايمان ويتظاهر البرهان وليس الخبر كالعيان
والمشاهدة زيادة في اليقين والنفس اشد طمانينة الى عين اليقين منها
الى علم اليقين وان كل واحد عندها وساير معجزات الانبيا صلوات الله
عليهم اجمعين انقرضت بانقراضهم وعدمت بعدم ذواتها ومعجزة نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم لا تبيد ولا تنقطع واياته تتجدد ولا تضمحل والى
هذا اشار صلى الله عليه وسلم ما من الانبيا نبي الا اعطي من الايات ما مثله امن
عليه البشر وانما كان الذي اوتيت وحيا اوحاه الله الي فارجو ان اكون اكثرهم

Copyright © King Saud University